

متفہقة التویتر

تاریخ الإضافة: الإثنين, 02/01/2017 - 13:17

الشیخ:

د. سعید بن سالم الدرملکی

القسم:

الأخلاق والآداب

وصایا ونصائح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمین، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شریک له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد

فمن المعلوم لدى العقلاء بدهاة أن أساس الرأي هو العلم، وأكبر آفاته الجهل، ويعظم الخطبُ لما يعتقد الجاهل في تخصص ما أن لديه علماً فيه، فإنه سيفسدُ فيه ولا بدّ، وقديماً قيل: من تكلم في غير فنه أتى بالعجائب.

وبعض التخصصات من الخطورة بمكان أن يخوض غمارها من لا يتقن مبادئها وأسسها، فإن ضرره متحتم ولا بد، كالطب والسياسة ونحوها، فإن تحذلق متحذلق فيها بغير علم أتى بالعجائب.

ومن هذه التخصصات التي ولجها من لا يتقنها أحكام الشريعة الإسلامية، إذ تفنن فيها بعض الجهلة وأنصاف المتعلمين وقطاع الطرق وخطاب الليل، فأتوا فيها بالمتناقضات، وأنكروا المسلمات

الواضحات، وخاضوا في لجج بحارها فغرقوا وأوشكوا على الهلاك، وأهلكوا من معهم ممن اتبعهم، واغتر بغيهم.

مع أن الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - قد حذرا من الخوض في الشرع بلا علم، وتوعدا فاعل ذلك بالعقوبة الأليمة، قال تعالى : **" وَلَا تَفُفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا "** [الإسراء:36] ، وقال سبحانه: **" وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَتَفَتَّرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ، مَنَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. "** [النحل:116-117] .

ولكن شياطين الإنس لم يعيروا هذا التهديد اعتباراً، بل تمادوا في غيهم وضلالهم، فصيروا من أنفسهم مفتين في نوازل الأمة والمسلمين، واتخذوا من وسائل التواصل الحديثة منبراً، ينشرون من خلالها جهلهم.

فكلما نزلت بالمسلمين نازلة وفاقرة، خرجوا عليهم بجرأة قبيحة فأحلوا ما حرم الله، وحرموا ما أحل الله، زامين من خالفهم، مع نسبتهم للدعشنة تارة، ولل فكر الظلامي أخرى.

مع رفعهم لبعض الشعارات الموهمة، التي تحتوي حقاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، فأغروا الناس بها، واغتر من لا علم له بحالهم بهم، فأيدوهم ونصروا أقوالهم، مع بعدهما عن الحق.

وهذه حال أهل الضلال والزيغ كما وصفهم الله عز وجل بقوله : **" فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ. "** [آل عمران:7] ، فطفقوا يستدلون بآيات من الكتاب الحكيم، وبأحاديث من سنة سيد المرسلين، على أحكام يعلمون في قرارة أنفسهم مخالفتها للشرع الحكيم.

فإن قيل : ألا تكفي دلالة النصوص المذكورة على تقرير هذه الأحكام التي ترون بطلانها؟

الجواب: لا یكفی الاستدلال بالنص على تقرير الحكم حتى یكون النص صحیحاً، ووجه الاستدلال به صحیح كذلك، مع النظر فی طريقة استدلال العلماء -رحمهم الله- به.

ومع ذلك نجد الكثير من غیر المتخصصین فی العلوم الشرعیة فی وسائل التواصل الاجتماعی یتجرؤون على جناب الشریعة بالافتراء علیها، وذلك بتقرير أحكام لا تتفق مع أحكامها وأصول عقیدتها وما قرره الأئمة الأعلام، أو بنفی ما لا یتناسب مع توجهاتهم - حزبیة كانت أو فکریة-.

وبعض الكتاب والمغردین ربما كتب له بعض أهل السوء ما یود نشره بین الناس لیفسد علیهم دینهم، فینشره باسمه لینال بذلك حظوة لدى القراء.

وبعض الكتاب والمغردین -مع جهله بأسس الدین- یطعن فی الإسلام - والإسلام بریء مما افتراه علیه- نتیجة توجهه اللیبرالی، وذلك تحت شعارات مكتسبة من توجهات فکریة مخالفة للإسلام، كالتنویر والعلمانیة والإلحاد.

وخطر هذه الفئة من الكتاب والمغردین كبر جداً، حیث أنهم :

أ) یشككون المسلمین فی عقائدهم فیفسدون علیهم دینهم، وهذا من أكبر المفاسد والمكاسب التي یسعون إليها.

ب) یحرفون الناس عن تحقیق العبودیة لربهم سبحانه وتعالی، فیتركون السنن بل یكروهونها، ویقبلون على البدع والمحدثات، فیتعبدون الله بغير ما شرعه.

ج) یسعون إلى مسخ هویة المسلم ودمجه فی هویة أصحاب الملل الأخری، حتى یشعر المسلم بالذل والمهانة والتخلف لكونه مسلماً، ویشعر بالعزة والفخر كونه متشبهاً بغير المسلمین ، فتراه یلبس شعاراتهم

ويعشق بلادهم بل وربما شاركهم في بعض شعائرهم.

د) يكمن خطرهم كذلك في أنّ بعضهم يعمل لجهات خارجية أو يخدم هذه الجهات بدون قصد بسبب توجهاته المنحرفة التي تتفق مع أهداف تلك الجهات، ومن ثمّ ينفذون أجناداتها، وبعضهم يحمل بيعات في عنقه لتلك الجهات، وبعضهم يسعى لتجنيد أبناء الوطن للانخراط في هذه الجهات وأخذ البيعة منهم، وفي هذا تهديد لأمن البلاد.

هـ) تكوين جمهور قوي لهم ولمنابرهم، وهذا يعطيهم قوة في الطرح، وقوة لآرائهم، بل قد تشكل هذه الجماهير المتابعة لهم ضغطاً إعلامياً - داخليا وخارجيا - للانتصار لآراء هؤلاء المغردين والكتاب ولو كانت مخالفة للدين وللنظام والقانون.

ولهذه الظاهرة - متفهيقة تويتير - أسباب منها :

الأول: الأفكار المستورة من الخارج، كالفكر الليبرالي والتنويري والإلحادي، فيسعى متبني هذا الفكر الذي يعيش في دولة إسلامية إلى نشر فكره، متستراً بنقد المتشددين الإسلاميين، مع رفعه لشعارات تغرّ القراء والمتابعين، كالعدالة والحرية والمساواة، ومحاربة الإرهاب.

فيدس السم في العسل، ويشكك الناس في عقيدتهم وما عاشوا عليه من العادات والتقاليد التي تتوافق مع الشريعة الإسلامية.

كما يحاولون محاربة السنن النبوية، بنسبة مطبقها والداعين إليها إلى الفكر المتشدد، والفكر الظلامي، لينفروا عامة المجتمع عنهم، مع دعمهم للبدع والمحدثات، ودعوتهم إلى عدم التفريق بين الشرائع المختلفة، وهو ما يسمى في الاصطلاح (وحدة الأديان) بل يرفضون إطلاق كلمة كافر التي أطلقها الله ورسوله على كل من لم يؤمن بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً.

الثاني: الحزبية المقيتة التي تربي عليها هؤلاء الكتاب والمغردين، والتي تملي عليهم مناصرة الحزب والجماعة ولو على حساب تحريف أحكام الدين، وهو ما يسمى عند بعض الأحزاب بـ(فقه الحركة)

فيحق للمنظر في الحزب تغيير الأحكام الشرعية بما يتناسب مع سياسة الحزب .

الثالث : الرغبة في الحصول على منافع خاصة من وراء الدفاع عن أصحاب الفكر المنحرف، أو أرباب الحزبيات، فتراه يتلون في كل زمن حسب المنفعة التي يبتغيها، ولو وقع في التناقض.

الرابع: التقليد للغير وهم أتباع كل ناعق، ولا يدري أحدهم ما يقول أو ما يخرج منه، وإنما يُنظرُ ويكتب في تويتري حسب ما يملى عليه، ومن هؤلاء أصحاب شهادات علمية عليا، ولكن حبه لمن قلده أعماه وأصمه عن الحق.

الخامس: حب البعض للجدل والمراء ولو علم أنه على غير حق، ويسعى للظهور بذكر غرائب المسائل وشواذها .

وأما علاج هذه الظاهرة فيتحقق من خلال :

أولا: نشر العقيدة الصحيحة المأخوذة من الكتاب والسنة وما عليه علماء الأمة من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة، في وسائل التواصل الاجتماعي وخصوصا تويتري.

ثانيا: توعية المجتمع بخطورة هذه الأفكار والشبهات، والتحذير منها والرد عليها، على أن يتصدى لذلك أهل العلم من المتخصصين في العقيدة والفقه الإسلامي، ممن لا ينتمي لحزب ولا لفكر منحرف.

ثالثا : توعية القراء حول من يتابعون في وسائل التواصل الاجتماعي ، فلا يتأثرون بكل ما يكتب باسم الإسلام، بل لا بد أن يعرف القارئ الكاتب وعلمه، وثناء أهل العلم عليه، فكما قال ابن سيرين –رحمه الله–

إن هذا العلم دين فاعرفوا عمن تأخذون دينكم.

وقال - صلى الله عليه وسلم - : " **إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا ، يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا فَسُئِلُوا ، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**" رواه البخاري

وأخيرا أقول الصراع بين الحق والباطل مستمر، وأهل الباطل يسعون إلى نشر باطلهم بكل ما لديهم من قوة وأساليب، فعلى أهل الحق أن يبينوا الحق الذي معهم نصحا لله ولرسوله وللمؤمنين.

وفقني الله وإياكم لما يحبه ويرضاه

المصدر:

<http://www.baynoona.net/ar/article/287>

جميع الحقوق محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية